نماذج من الشعر الأموي

قال قَطَريّ بن الفجاءة:

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً ... فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز ... فيطوي عن أخي الخلع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ... فداعيه لأهل الأرض داع
ومن لا يعتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عد من سقط المتاع

وقال عبد الله بن قيس الرقيات في قريش:

حبذا العيش حين قومي جميع ... لم تفرق أمورها الأهواء
قبل أن تطمع القبائل في ملك ... قريش وتشمت الأعداء
أيها المشتهى فناء قريش ... بيد الله عمرها والفناء
إن تودع من البلاد قريش ... لا يكن بعدهم لحي بقاء

وقال الحطيئة يمدح بفيض ابن لأي:

تزور امرأ يؤتي على الحمد ماله ... ومن يؤت أثمان المحامد يحمد
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله ... ويعلم أن البخل غير مخلد
كسوب ومتلاف إذا ما سألته ... تهلل فاهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وقالت الخنساء:

دل على معروفه وجهه ... بورك هذا هادياً من دليل!

تحسبه غضبان من عزه ذلك منه خلق ما يحول
ويلمه مسعر حرب إذا ألقى فيها وعليه الشليل!

وقال الكُمَيت[1] الأسدي يمدح مسلمة بن عبد الملك:

فما غاب عن حلم ولا شهد الخنا ولا استعذب العوراء يوماً فقالها
وتفضل أيمان الرجال شماله كما فضلت يمنى يديه شمالها
وما أجم المعروف من طول كره وأمراً بأفعال الندى وافتعالها
ويبتذل النفس المصونة نفسه إذا ما أرى حقاً عليه ابتذالها
بلوناك في أهل الندى ففضلتهم وباعك في الأبواع قدماً فطالها
فأنت الندى فيما ينوبك والسدى إذا الخود عدت عقبة القدر مالها

وقالت ليلي الأخيلية ترثي توبة:

لعمرك ما بالموت عار على الفتى إذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وإن عاش سالماً بأخلد ممن غيبته المقابر
فلا الحي ما أحدث الدهر معتب ولا الميت إن لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد أو شباب إلى بلى وكل امرئ يوماً إلى الموت صائر

---

(1) هو الكميت بن زيد الأسدي ولد سنة 60هـ بالكوفة ونشأ في قومه بني أسد فلقن اللغة وثقف الأدب وعلم الأنساب وشان الأعراب وتلقى أخبار العرب عن جدتين له أدركتا الجاهلية، ثم قال الشعر وهو صغير ولكنه كان يخشى أن يديمه حتى أنشد الفرزدق شيئاً منه وسأله حكمه فيه أينشره أم يطويه، فأمره بإذاعته فأذاعه. ونظم قصائده الهاشميات يظهر فيها تشيعه لأولاد علي ويحتج لهم ويدافع عنهم. ولما نالهم بالأذى حكيم الكلى شاعر اليمانية هجاه الكمت وهجاه اليمانية جمعاء؛ فغضب خالد ابن عبد الله القسري والي العراق وكان يمانيا فسعى به إلى هشام واسمعه شعره في ذم بني أمية ومدح بني هاشم فأمره بقتله فسجنه، فقر الكميت من سجنه حتى لحق بالشام ولاذ بقبر معاوية ابن هشام فأمنه الخليفة وعفا عنه. ولبث الكميت على مدح بني هاشم وذم اليمانية فأثار العصبية بين العدنانيين والقحطانيين وأرث العداوة الكامنة في صدور الأمتين، فاتسعت الهوة وتفرقت الكلمة ودامت هذه الفتنة حتى أواسط الدولة العباسية، وكانت وفاة الكميت سنة 126هـ.

وكـــل قرينـــي ألفـــه لتفـــرق شـــتاتاً وإن ضـــنا وطـــال التعاشـــر
فـلا يبعـدنك الله يـا تـوب هالكـاً أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر
فآليـت لا أنفـك أبكيـك مـا دعـت علـى فـنن ورقـاء أو طـار طـائر

وقـال أبـو ذؤيـب الهـذلي يرثـى بينـه الخمسـة وقـد هـاجروا إلـى مصـر فهلكـوا في عام واحد:

أمِـــنَ المنـــون وريبهـــا تتوجـــع والـدهر لـيس بمعتـب مـن يجـزع؟
قالـت أمامـة مـا لجسـمك شـاحباً منـذ ابتـذلت ومثـل مالـك ينفـع
فأجبتهـــا إرثـــي لجســـمي إنـــه أودي بنـــي مـــن الـــبلاد فودعـــوا
أودي بنـــي فـــأعقبوني حســـرة عنـــد الرقـــاد وعبـــرة لا تقلـــع
فـــالعين بعـــدهم كـــأن حـــداقها كحلـت بشـوك فهـي عـورا تـدمع
فغبـــرا بعـــدهم بعـــيش ناصـــب وإخـــال أنـــي لاحـــق مســـتتبع
ســـبقوا هـــوى وأعنقـــوا لهـــواهم فتخرمـــوا ولكـــل جنـــب مصـــرع
ولقـد حرصـت بـأن أدافـع عـنهم وإذا المنيـــة أقبلـــت لا تـــدفع
وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع
وتجلـــدي للشـــامتين أريهـــم أنـــي لريـــب الـــدهر لا أتضعضـــع
حتـــى كـــأني للحـــوادث مـــروة بصـــفا المشـــرق كـــل يـــوم تقـــرع

وقال جرير يرثى ابنه:

قـالوا نصـيبك مـن أجـر فقلـت لهـم كيف العزاء وقد فارقت أشبالي
فارقتني حين كف الدهر من بصري وحين صرت كعظم الرمة البالي

وقال مالك ابن أسماء في الهجاء:

لـو كنـت أحمـل خمـراً يـوم زرتكـم لـم ينكـر الكلـب أنـي صـاحب الـدار
لكـن أتيـت وريـح المسـك يفغمنـي وعنبـر الهنـد أذكيـه علـى النـار

فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني وكان يعرف ريح الزق والقار

وقال آخر:

أقول حين أرى كعباً ولحيته لا بارك الله في بضع وستين

من السنين تولاها بلا حسب ولا حياء ولا قدر ولا دين

وقال عبد الرحمن بن حكم:

لحا الله قيس عيلان إنها أضاعت ثغور المسلمين ووات

فشاول بقيس في الطعان ولا تكن أخاها إذا ما المشرفية سلت

وقال الطرماح يهجو بني تميم:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ولو أن برغوثاً على ظهر نملة يكر على صفى تميم لولت

وقال حندج بن حندج المري يصف ليل صول:

في ليل صول تناهى العرض والطول كأنما ليله بالليل موصول

لا فارق الصبح كفى إن ظفرت به وإن بدت غرة منه وتحجيل

لساهر طال في صول تململه كأنه حية بالسوط مقتول

متى أرى الصبح قد لاحت مخايله والليل قد مزقت عنه السراويل

ليل تحير ما ينحط في جهة كأنه فوق متن الأرض مشكول

نجومه ركد ليست بزائلة كأنما هن في الجو القناديل

ما أقدر الله أن يدني على شحط من داره الحزن ممن داره صول!

الله يطوي بساط الأرض بينهما حتى يرى الربع منه وهو مأهول

وقالت الخنساء تصف سباقاً كان بين أبيها وأخيها:

جـــاري أبـــاه فـــأقبلا وهمـــا يتعـــاوران مـــلاءة[1] الحضـــر
حتـــى إذا نـــزت القلـــوب وقـــد لـــزت هنـــاك العـــذر بالعـــذر
وعـــلا هتـــاف النـــاس أيهمـــا؟ قـــال المجيـــب هنـــاك لا أدري
بـــرزت صـــحيفة وجـــه والـــده ومضـــى علـــى غلوائـــه يجـــري
أولـــى فـــأولى أن يســـاويه لـــولا جـــلال الســـن والكبـــر
وهمـــا وقـــد بـــرزا كأنهمـــا صـــقران قـــد حطـــا إلـــى وكـــر

وقال الفرزدق يصف ذئباً صادفه أثناء سفره فأطعمه من زاده:

وأطلس عسال وما كان صاحباً دعـــوت لنـــاري موهنـــاً فأتـــاني
فلما أتى قلت أدن دونك إنني وإيـــاك فـــي زادي لمشـــتركان
فبـت أقـد الـزاد بينـي وبينـه علـى ضـوء نـار مـرة ودخـان
وقلـت لـه لمـا تكشـر ضـاحكاً وقـائم سـيفي مـن يـدي بمكـان
تعـش فـإن عاهـدتني لا تخـونني نكـن مثـل مـن يـا ذئـب يصـطحبان
وأنـت امرؤ يـا ذئـب والغـدر كنتمـا أخيَّـين كانـا أرضـعا بلبـان
ولـو غيرنـا تبهـت تلـتمس القـرى رمـاك بسـهم أو شـباة سـنان

وقال بعض الحجازيين يصف حال امرأته عندما علمت بزواجه من غيرها:

خبروهـا بـأنني قـد تزوجـت فظلـت تكـاتم الغـيظ سـراً
ثـم قالـت لأختهـا ولأخـرى جزعـاً: ليتـه تـزوج عشـرا!
وأشـارت إلـى نسـاء لـديها لا تـرى دونهـن للسـر سـتراً
مـا لقلبـي كأنـه لـيس منـي وعظـامي كـأن فـيهن فتـراً؟
مـن حـديث نمـا إلـى فظيـع خلـت في القلـب من تلظيه جمرا

(1) الملاءة: الغبار: والحضر: العدو الشديد.

وقال عروة ابن أدينة في الغزل:

إن التـي زعمـت فـؤادك ملهـا خلقت هواك كما خلقت هوى لها
بيضـاء باكرهـا النعـيم فصـاغها بلباقـة فأدقهـا وأجلهـا
حجبـا تحيتهـا فقلـت لصـاحبي: مـا كـان أكثرهـا لنـا وأقلهـا!
وإذا وجـدت لهـا وسـاوس سـلوة شـفع الضـمير إلـى الفـؤاد فسـلها

وقال جميل بن معمر:

وإنـي لأرضـي مـن بُثَيْنَـة بالـذي لـو أبصره الواشي لقرت بلابله
بـلا، وبـألا أسـتطيع، وبـالمنى، وبالأمل المرجو قد خاب أمله
وبالنظرة العجلى، وبالحول تنقضي أواخـره لا نلتقـي وأوائلـه

وقال أيضاً:

ومـا زلـتم يـا بـتن حتـى لـو أننـي من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
إذا خـدرت رجلـي وقيـل شـفاؤها دعـاء حبيـب كنـت أنـت دعائيـاً
ومـا زادنـي النـأي المفـرق بعـدكم سـلوا ولا طـول التلاقـي تقاليـا
ولا زادنـي الواشـون إلا صـبابة ولا كثـرة النـاهين إلا تماديـا
لقـد خفـت أن ألقـى المنيـة بغتـة وفي النفس حاجات إليك كما هيا

وقال يزيد بن الطَّثَرية:

بنفسـي مـن لـو مـر بـرد بنانـه علـى كبـدي كانـت شـفاء أناملـه
ومـن هـابني فـي كـل أمـر وهبتـه فـلا هـو يعطينـي ولا أنـا سـائله

وقال قيس بن ذريح:

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها مقالـة واش أو وعيـد أميـر
فلـم يمنعـوا عينـي مـن دائـم البكـا ولـم يـذهبوا مـا قـد أجـن ضـميري

وقال كثير من يذكر فيها هجران عزة وسلوانه:

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذراً فأوقت وحلت
ولم يلق إنسان من الحب ميعة ... تعم ولا غماء إلا تجلت
أريد الثواء عندها وأظنها ... إذا ما أطلنا عندها المكث ملت
فما أنصفت، أما النساء فبغضت ... إلى، وأما بالنوال فضنت
يكلفها الغَيْرَانُ[1] شتمي وما بها ... هواني، ولكن للمليك استذلت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت
فوالله ما قاربت إلا تباعدت ... بهجر ولا أكثرت إلا أقلت
فإن تكن العتبى فأهلا ومرحباً ... وحققت لها العتبى لدينا وقلت
وإن تكن الأخرى فإن وراءنا ... منادح لو سارت بها العيس كلت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت
فما أنا بالداعي لعزة بالجوى ... ولا شامت أن نعل عزة زلت
فلا يحسب الواشون أن صبابتي ... بعزتي كانت غمرة فتجلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خلة حيث حلت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطنت كيف ذلت!
وإني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكا لمرتجى ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت
فإن سأل لواشون فيم هجرتها ... فقل نفس حر سليت فتسلت

وقال جرير على لسان يزيد:

فأنت أبى ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أباليا

---

(1) زوجها .

وإنـي لمغـرور أعلـل بـالمنى ... ليـالي أرجـو أن مالـك ماليـاً
بـأي نجـاد تحمـل السـيف بعـدما ... قطعت القوى من محمل كان باقياً؟
بـأي سـنان تطعـن القـوم بعـدما ... نزعـت سـنانا مـن قناتـك ماضـيا؟

وقال مالك ابن أسماء يعتذر:

لكـل جـواد عثـرة يسـتقيلها ... وعثـرة مثلـي لا تقـال مـدى الـدهر
فهبنـي يـا حجـاج أخطـأت مـرة ... وجرت عـن المثلى وغنيت بالشعر
فهـل لـي إذا مـا تبـت عنـدك توبـة ... تدارك ما قد فات في سالف العمر؟

وقال الحطيئة:

أتتنـي لسـان فكـذبتها ... ومـا كنـت أحسـبها أن تقـالا
بـأن الوشـاة بـلا حرمـة ... أتـوك فرامـوا لـديك المحـالا
فجئتـك معتـذراً راجيـاً ... لعفـوك أرهـب منـك النكـالا
فـلا تسـمعن بـي مقـال العـدي ... ولا تـؤكلني هـديت الرجـالا
فإنـك خيـر مـن الزبرقـان ... أشـد نكـالاً وخيـر نـوالا

وقال حسان بن ثابت:

المال يغشى رجالاً لا طباخ بهم ... كالسيل يغشى أصول الدنان البالي
أصـون عرضـي بمـالي لا أدنسـه ... لا بـارك الله بعـد العـرض في المـال
أحتـال للمـال إن أودي فأجمعـه ... ولسـت للعـرض إن أودي بمحتـل
الفقـر يـزري بـأقوام ذوي حسـب ... ويقتـدي بلئـام الأصـل أنـذال

وقال كثير:

ومـن لا يغمـض عينـه عـن صـديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومـن يتتبـع جاهـداً كـل عثـرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقال كعب بن زهير:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر
فالمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

وقال النابغة الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا